

مجزرة بيت حانون؛

أشلاء متطايرة.. أقدام وأذرع ورؤوس «كانوا كلهم نايمين»



بعد الحملة العسكرية العدوانية لجيش الاحتلال على بيت حانون، خرج جنود الاحتلال دون أن يستطيعوا منع صواريخ القسام من الانطلاق حتى أثناء الحملة نفسها. وبعد مواجهه الشعبية من المقاومين والمواطنين والنساء والأطفال، خرج العدو متقهقراً حانقاً مصمماً على الانتقام، خاصة أن سجل صواريخ القسام قد بلغ هذا العام حتى الآن ٨٨٣ صاروخاً حسب الإحصاءات الصهيونية، فيما يرى المسؤولون المحليون في البلديات الصهيونية أنه أكثر من هذا الرقم بكثير.

هذا الانتقام لم يكن إلا من المدنيين النيام بعد أسبوع من الأرق تحت دوي قصف المدافع والطائرات. فارتكب مجزرة في قصف مباشر للمنازل في بيت حانون فقتل وجرح العشرات.

المجزرة

عند الخامسة والنصف من فجر يوم الأربعاء ٨-١١-٢٠٠٦، أطلقت المدفعية الإسرائيلية نيران قذائفها على منازل المواطنين في بيت حانون وهم نيام، ما أدى إلى سقوط عدد كبير من الشهداء والجرحى جرى نقلهم إلى مشافي العودة وكمال عدوان والشفاء، فأعلنت تلك المشافي حالة الطوارئ نتيجة سقوط عدد هائل من الشهداء والجرحى حيث امتلأت الثلجات بجثث الشهداء غالبيتهم من عائلة العثمانة.

وقال شهود عيان، إن دبابات الاحتلال قصفت بشكل مباشر، وبعدد كبير من قذائف المدفعية، ستة منازل لفلسطينيين في بلدة بيت حانون مستهدفة عائلات العثمانة وأبو عودة والكفرانة وأبو جراد، مهدمة العديد من المنازل على رؤوس أهلها.

واختلطت جثث وأشلاء الشهداء بالحجارة وأثاث المنازل والدمار الذي تسببت به ١١ قذيفة مدفعية أطلقت بشكل متواصل. وسقط معظم الشهداء في منزلي المواطنين الشقيقين سعد وسعدي العثمانة في حارة الكفرانة في شارع حمد في بلدة بيت حانون، حيث كان أغلب الشهداء من الأطفال والنساء كبار السن، وتم انتشار جثث الشهداء من تحت الأنقاض وتعلوهم الأتربة والغبار.

تنهال علينا، والناس كانوا يتجمعون للإسعاف والإنقاذ.. أين نحن هل أصبحنا في غابة؟! ماذا فعلنا؟! كنا نايمين.. حسبنا الله ونعم الوكيل..

الطفلة أسماء العثمانة (١٤ عاماً) ترقد كذلك على سرير بمستشفى وقد امتلأ جسدها بجروح ناجمة عن شظايا واحمرت عيناها من كثرة البكاء. قالت أسماء «كنا نايمين وأيقظنا سقوط قذائف على منزل عمي المجاور، ثم انفجر زجاج نوافذ منزلنا أيضاً.. مضيئة «الناس خارج المنزل طلبوا منا الفرار. جرينا من المنزل إلى ممر ضيق.. ثماني قذائف على الأقل سقطت في الشارع.. كنا خائفين من الموت داخل المنزل. لكن الموت أخذ أمي وأختي خارجه».

بيروي أكرم العثمانة «لم أستطع أن أصدق عيني فقد رأيت ابنة أحد أشقائي وقد فصل رأسها عن جسدها بينما فقد أحد أشقائي يده». وقالت عطف حمد (٢٢ عاماً) «هذه أكثر مشاهد وصور محزنة شاهدتها على الإطلاق. شاهدنا سيقاناً ورؤوساً وأيدي مبعثرة في الشارع».

أسامة أحمد عثمانة، والذي فقد زوجته وشقيقته وأمه وجدته، والذي يمكث في المستشفى بجانب ابنه المصابين؛ صخر (١٤ عاماً) وصائب (١٢ عاماً)، قال «في الساعة الخامسة وخمس وثلاثين دقيقة بالضبط، وبينما كان كل أفراد العائلة نياماً، إلا أنا حيث كنت أتوضأ للصلاة، سقطت القذيفة الأولى،

وقال المتحدث باسم وزارة الصحة الفلسطينية خالد راضي إن جميع الضحايا الثمانية عشر ينتمون إلى عائلة العثمانة، بينهم ثمانية أطفال وخمس نساء وخمسة رجال، مشيراً إلى إصابة ٦٠ آخرين بينهم ٢٦ قاصراً، ليرتفع العدد الإجمالي للشهداء إلى أكثر من ٧٠ شهيداً وحوالي ٢٧٠ جريحاً.

شهود العيان

قال إبراهيم العثمانة أحد الناجين من المجزرة «كانوا كلهم نايمين وسقطت القذائف في غرف النوم». وأضاف باكياً «استشهد أشقائي السبعة». وأضاف، وهو يقف مذهولاً في برك الدم والماء بينما تناثرت على الأرض قطع اللحم البشري «كنت ذاهباً إلى العمل وكنت ما زلت قريباً من المنزل عندما سقطت أول قذيفة». وتابع مرتجفاً «في البداية ظننت أنه قصف مثل الذي شهدناه كل يوم خلال الفترة الأخيرة ولكنني سمعت بعدها خمسة انفجارات أخرى». ويستدرك «عدت على الفور ورأيت أشياء لا يمكن وصفها، لقد كان هناك بحر من الدماء». ثم صرخ «إنهم مجرمون.. إنها مجزرة».

إحدى المواطنات من عائلة العثمانة ترقد على سرير الشفاء ولا تدري نوع إصابتها، فقد لف جميع جسدها بالشاش الأبيض، وتقول «أخي أصيب وذهبتنا للإسعافه بعد إطلاق قذيفة واحدة، ثم سمعنا أصوات القذائف